OSMANLI'DAN CUMHURİYET'E TÜRKİYE'DE YÜKSEK DİN EĞİTİMİNİN GELİŞİMİ

DEVELOPMENT OF HIGH RELIGIOUS EDUCATION IN TURKEY FROM THE OTTOMAN EMPIRE TO REPUBLIC OF TURKEY

ZEKİ SALİH ZENGİN
PROF. DR.
ANKARA YILDIRIM BEYAZIT ÜNİVERSİTESİ
İSLAMİ İLİMLER FAKÜLTESİ
ANKARA YILDIRIM BEYAZIT UNIVERSITY
FACULTY OF ISLAMIC SCIENCES

ÖZ

Bilgi, İslam'ın temel kaynaklarında övülmüş ve ilim tahsilinin her Müslümanın görevi olduğu belirtilmiştir. Yüksek din eğitimi, din ilimleri alanındaki çalışmaların ve din hizmeti veren görevlilerin niteliğinin arttırılması açısından önemli bir öğretim aşamasıdır. Örgün eğitim kurumlarının henüz oluşmadığı İslam'ın ilk yıllarından itibaren özellikle din ilimlerinde ileri seviyede çalışmalar yapılarak temel eserler hazırlanmıştır. Diğer taraftan İslam'ın yayıldığı coğrafyada karşılaşılan ilim, kültür ve sanata dair birikim de göz ardı edilmeyerek müslüman âlimler tarafından öğrenilerek geliştirilmiş ve İslam medeniyetinin oluşumuna zemin hazırlanmıştır. İslam medeniyetinin oluşmasında bilgi ve düşünceye verilen değerin, ilme duyulan saygının önemli bir payı vardır. XI. Asırdan itibaren İslam dünyasında hızla yayılan medreselerin programlarında din ilimleri ile birlikte aklî ilimler de yer almıştır. Sonraki asırlarda İslam dünyasında bir yandan ilmî çalışmaların hızını kaybetmesi diğer yandan Batı'daki gelişmeler, medreselerin eğitim kalitesi ve yeterliliğinin sorgulanmasına yol açmıştır. Osmanlı Devleti'nde Tanzimat döneminde eğitim alanında yapılan reform sonunda yeni bir eğitim sistemi kurulmuş, yüksek din eğitimi medreselerde yapılmaya devam etmiştir. II. Meşrutiyet döneminde ıslah edilen medreseler günümüzdeki okul sistemi ile uyumlu hale getirilmiştir. Günümüzde Türkiye'de yüksek din eğitimi yapılan İlahiyat Fakültelerinin idarî ve akademik yapılanmasında, öğretim programlarının belirlenmesinde tarihi süreçte elde edilen tecrübelerin yanında günümüz dünyasının ihtiyaç ve gereklilikleri de göz önünde tutulmuştur.

Anahtar Kelimeler: Medrese, Yüksek Din Eğitimi, Tanzimat, İlahiyat Fakültesi

ABSTRACT

Knowledge is praised in the basic sources of Islam, and it is stated that acquisition of knowledge is the duty of every Muslim. High religious education is an important stage in terms of increasing the studies in the field of religious sciences and improving the qualifications of religious service officials. Since the early years of Islam when the formal education institutions have not been established yet, basic works have been prepared as a result of advanced studies especially in religious sciences. On the other hand, the scholarly, cultural, and artistic accumulation encountered in the geography where Islam spread has not been ignored; it was acquired and developed by Muslim scholars and it formed the basis for the formation of Islamic civilization. The value given to knowledge and mind as well as the respect to science have a significant role in the formation of Islamic civilization. Madrasas, which rapidly spread in the Muslim world since the 20th century, included positive sciences in their curriculums besides religious sciences. In the following centuries, the deceleration of scholarly studies in the Muslim world and the developments in the West caused the quality and competence of education in madrasas to be questioned. During the Tanzimat era, a new educational system was developed in the Ottoman Empire as a result of the reforms made in the field of education, and madrasas continued to give high religious education. During the Second Constitutional Era, madrasas were reformed and brought into compliance with today's school system. The experiences gained in the historical process as well as the needs and requirements of today's world have been taken into consideration while forming the administrative and academic structure and curriculum of Theology Faculties, which give high religious education in Turkey today..

Keywords: Madrasa, High Religious Education, Tanzimat, Theology Faculty.

مراحل تطور التعليم الديني العالي في تركيا منذ العهد العثماني إلى عهد الجمهورية

زكي صالح زنقين
الأستاذ الدكتور
جامعة يلدرم بيازيد - كلية العلوم الإسلامية

ملخص:

إن المصادر الأساسية للدين الإسلامي قد مدحت العلم وبينت أن السعي لاكتسابه مهمة كل مسلم موحد. ولا شك أن التعليم الديني العالي هو خطوة تعليمية مهمة من أجل زيادة الكفاءة والجودة الخاصة بالدراسات التي يتم إجراؤها في مجالات العلوم الدينية، وكذلك زيادة كفاءة الموظفين القائمين على الخدمات الدينية. وقبل تأسيس مؤسسات التعليم الرسمي المختلفة ومنذ السنوات الأولى للإسلام تم إجراء دراسات متقدمة خاصةً في مجال العلوم الدينية وعليه تم القيام بإعداد الكتب الأساسية والجوهرية. ومن جهة أخرى لم يُهمَل الموروث العلمي والثقافي والصناعي الذي وجده المسلمون في المناطق التي انتشر فيها الإسلام حيث قام علماء المسلمين بتعلم تلك العلوم وتطويرها وإعداد أرضية صلبة تقام عليها الحضارة الإسلامية وتزدهر. ولا شك أن القيمة التي حظي بها الفكر ونالتها المعرفة وكذلك الإحترام الذي حازه العلم لهما الدور المهم في قيام الحضارة الإسلامية وبروزها. وقد أخذت العلوم الفكرية والعقلية مكانها إلى جانب العلوم الدينية في المناهج الخاصة بالمدارس التي انتشرت سريعاً في العالم الإسلامي منذ القرن الحادي عشر. وقد فتح تراجع الدراسات الدينية وتباطئها في القرون اللاحقة في العالم الإسلامي من جهة والتطور والتقدم في بلاد الغرب من جهة أخرى، باب

الكلمات المفتاحية: المدارس الدينية، التعليم الديني العالي، التنظيمات العثمانية، كليات الشريعة

التساؤلات حول جودة التعليم في هذه المدارس ومدى كفاءتها. وبعد التجديدات التي أجريت على قطاع التعليم في فترة التنظيمات في عهد الدولة العثمانية تم تأسيس نظام جديد كما تم الاستمرار في العمل بنظام التعليم الديني العالي في المدارس آنذاك. أما في في فترة المشروطية الثانية فقد تم تعديل وإصلاح أنظمة المدارس لتصبح متوافقة مع الأنظمة المدرسية في الوقت الحالي. ففي تركيا الحالية تم أخذ متطلبات واحتياجات العصر الحالي بعين الاعتبار إلى جانب الخبرات والتجارب المكتسبة خلال الفترة التاريخية وذلك عند تشكيل البنية الإدارية والأكاديمية وإعداد المناهج التعليمية في كليات الشريعة التي تقوم بتطبيق نظام التعليم الديني العالي.

المدخل:

إن المصادر الأساسية للدين الإسلامي قد مدحت العلم وبينت أن السعي لاكتسابه مهمة كل مسلم. ففي السنوات الأولى للإسلام كان يتم تعليم الكبار في الصفّة والمسجد أما تعليم الصغار والأطفال فكان في الكتاتيب. حيث كان يتم في هذه الأماكن تدريس علوم الدين وفي مقدمتها القرآن الكريم والحديث الشريف والعلوم الفقهية إضافة إلى تدريس اللغات والأدب. وحتى القرن الحادي عشر كانت تلك الفترة (حوالي 400 سنة) بارزة ومثمرة للعالم الإسلامي أجمع حيث تحققت العديد من الدراسات المهمة في المجالات العلمية الأخرى مثلما تحققت في مجال العلوم الدينية. وقد تشكلت مذاهب التفسير بفضل الدراسات التي أجريت على القرآن والحديث كما تم إعداد وتأليف الكتب المصنفة في الحديث. ولا شك أن هذه الأعمال والدراسات كان لها أثرُها الفعال في حل العديد من مسائل وقضايا المسلمين المتعلقة بالجوانب الحقوقية والإعتقادية الإيمانية. حيث تم العمل على حل هذه القضايا والمسائل بالفكر المبني على نظرة واسعة متنوعة وهكذا برزت العديد من المذاهب في مجالات الفقه والإعتقاد.

ومن جهة أخرى فقد اهتم المسلمون بالعلوم الأخرى الدنيوية ومجالاتها فضلاً عن العلوم الدينية ولم يقوموا بإهمالها ونبذها. وفي فترة الإسلام الأولى وفي عهد خليفة المسلمين عمر بن الخطاب رضي الله عنه استطاع المسلمون الخروج من شبه جزيرة العرب والوصول إلى بلاد ما بين النهرين ومصر وسوريا وإيران. وقد كانت هذه المناطق في ذلك الوقت أكثر المناطق المتقدمة في العالم من النواحي الاجتماعية والثقافية والاقتصادية. ففي تلك الجغرافيا التي تم فيها إنتاج أقدم الآثار في تاريخ الإنسانية تطورت شتى العلوم من فلسفة وطب ورياضيات وفلك إلى جانب تقدم وتطور الصناعة والثقافة وفي الوقت نفسه جمعت تلك المناطق بين العديد من الاعتقادات والثقافات

المختلفة حيث تأثر بعضها ببعض. إن الشرط الأهم لبقاء الحي على قيد الحياة هو أن يتمتع بالقوة التي تمكنه من البقاء متماسكاً في البيئة أو الوسط الذي يتواجد فيه وأن يتحلى بالقدرة على مواكبة الظروف والتأقلم معها. وبالمثل فإن الشرط الأهم للتمكن من العيش في مثل هذه الجغرافيا برر الحاجة للدفاع والذود عن الإعتقاد الإسلامي في وجه الإعتقادات والثقافات المختلفة الموجودة في هذه البيئة ذات المستويات المتقدمة والمتطورة. ومع الأعمال التي قاموا بها نجح المسلمون في البقاء وتأسيس حضارة كاملة من خلال الحفاظ على هويتهم. وبطبيعة الحال فقد كان من الضروري للمسلمين عند إقامة الحضارة الإسلامية الاستفادة من علوم الأمم السابقة وما تركته وخلفته من معرفة وعلم. وعليه وفي مواجهة هذه الحقائق لم يهمل المسلمون العلوم التي أنتجتها الأمم والملل الأخرى حيث كانوا يؤمنون أن العلم يجب أن يطلب ولو كان في الصين ولم يهملوا كذلك الإستفادة من هذه العلوم. وعلى الرغم أنه لم يكن لدى المسلمين في تلك الفترة علوم ومعرفة وكتابات بقدر ما كانت لدى الأمم التي واجهوها إلا أنه كانت لديهم مراجع ومصادر كافية سواء حول ما يجب عليهم فعله عندما يتحصوا على علوم ذات معنى وقيمة أم حول كيفية إقامة علاقاتهم مع منسوبي الأديان والإعتقادات الأخرى. حيث أن هدي القرآن الكريم وهدي النبي صلى الله عليه وسلم قد أرشدهم إلى كيفية التصرف في مثل هذه المواقف. وقد نجحوا في إنشاء حضارتهم المستقلة بعد أن قاموا بتطوير أساليبهم في الدفاع عن معتقداتهم وتطويرهم للعلوم التي اكتسبوها في ظل الثقة التي منحها لهم إيمانهم الراسخ.

قام المسلمون بإنشاء نظام إدارة ومجتمع ممتلئ بالازدهار سواء من خلال العلوم الدينية التي قاموا بإنتاجها اعتماداً على مصادر الاعتقاد الخاصة بهم أو من خلال تطويرهم للعلوم التي اكتسبوها من الأمم والملل الأخرى مثل العلوم الفكرية والمجتمعية والعلمية وعلوم الرياضيات. وقد دفعت هذه النجاحات على صعيد هذين المجالين بتقدم العالم الإسلامي من جهة ورفع كلمته وشأنه في العالم بأسره من جهة وتحقق نشأة الحضارة الإسلامية من جهة ثالثة.

منذ العهد الأموي تمت المحافظة على كتب الثقافة اليونانية والبدء بترجمتها إلى اللغة العربية. ليتم بعدها في العهد العباسي إنشاء بيت الحكمة حيث كانت تتم عمليات ترجمية منظمة لكتب الطب والفلسفة والفلك والعلوم والأدب من اللغات اليونانية والفارسية القديمة والهندية والسريانية إلى اللغة العربية وعرضها لعلماء المسلمين كي يستفيدوا منها. إضافة إلى أنه تمت المحافظة على استمرارية الدراسات والأعمال العلمية التي كانت متحققة منذ زمن حتى ذلك العصر في مناطق جنديسابور وأنطاكيا

وحرّان كما تمت دعوة العلماء في تلك المناطق للقدوم إلى المدن مثل دمشق وبغداد وتشجيعهم على الاستمرار في علومهم. وقد أطلق على تلك الفترة اسم العصر الذهبي حيث أنه أكثر فترات الحضارة الإسلامية إشراقاً وازدهاراً.[1]

ورغم كل التطورات التي حدثت في تلك العصور الأولى لم يكن من الممكن للدراسات التعليمية في العالم الإسلامي أن تأخذ الطابع المؤسساتي. وقد كانت الكتاتيب التي يُدرس فيها التعليم الابتدائي إلى جانب الجوامع والمساجد التي يتم فيها التدريس المتوسط والعالي، هي المؤسسات الحاضنة للعملية التعليمية في العالم الإسلامي. ولكن لم يقتصر التعليم على هذه المؤسسات وحسب بل إنه كان يتم استخدام قصور السلاطين والحكام وبيوت العلماء والمكتبات كأماكن للتعليم إلى جانب الجوامع والمساجد. وبالتالي أصبحت تقريباً كل الأوساط بمثابة أماكن للعلم والتعليم. وقد كان احترام العلم والتعليم والوصول للمعلومات وتطوير العلوم والسعي للإستفادة منها قوياً لدرجة أنه ولفترة طويلة من الزمن لم يكن هناك حاجة إلى مكان محدد بعينه من أجل التعليم والدراسات العلمية التي تتم بجهود وإمكانات شخصية. وقد دفعت العديد من الأسباب إلى ظهور المؤسسات المخصصة للخدمات التعليمية بشكل خاص ومن هذه الأسباب تقسيم العلوم إلى فروع مختلفة والتعمق في كل فرع من هذه الفروع والحاجة الماسة لنقل وإيصال الموروث العلمي المتزايد والمتراكم للأجيال الجديدة بشكل منظم والسعي لتوفير أوساط علمية أكثر جودة للطلاب والأساتذة والحاجة المتزايدة للأشخاص المتعلمين من أجل خدمة الدولة والمجتمع وكذلك الرغبة في فعل الخير.

بدأت المؤسساتية في المجال التعليمي بالتحقق مع تأسيس المدارس كنتيجة للجهود الفردية في القرن العاشر وفي إثرها المبادرات التي حدثت على الصعيد الرسمي. وقد كانت جميع التكاليف الخاصة بالمدارس التي تم إنشاؤها من قبل رجال الدولة والأغنياء من فاعلي الخير بشكل خاص من رواتب المدرسين والمنح المالية المخصصة للطلاب، يتم دفعها من خلال الأوقاف. كما شكلت المدرسة النظامية التي أقيمت في بغداد وهي أحد المدارس التي تم إنشاؤها في عهد السلاجقة من قبل نظام الملك في مدن مختلفة، نموذجاً ومثالاً للمدارس التي تم إنشاؤها فيما بعد. حيث انتشر لاحقاً وعلى وجه السرعة هذا النوع من المدارس في العالم الإسلامي وجميع مناطقه وفي مقدمتها منطقة الشرق الأوسط. وقد احتوى منهج الدروس الخاص بهذه المدارس على

[1] شاكير غوزوتوك، العلم في العصر الذهبي للإسلام، نشريات نسل، إسطنبول 2012.

العلوم المختلفة مثل علوم اللغة العربية والمنطق والرياضيات والفلك وغيرها وذلك جنباً إلى جنب مع العلوم الدينية.[2]

مع تأسيس الدولة العثمانية، شهد العالم الإسلامي فترة طويلة من الاستقرار السياسي. وقد أدى هذا الاستقرار أيضا إلى توسيع وتطوير التعليم والعلوم. كما ساهم خريجو المدارس التي تم تأسيسها في مناطق الأناضول والبلقان التي كانت تحت سيطرة الدولة العثمانية، وكذلك العاملين في قطاعات الدولة من تعليم وعدالة وخدمات دينية في تسيير شؤون الدولة من جهة وفي منح الفرصة للشعب للاستفادة من الخدمات التعليمية بشكل منتظم من جهة ثانية. وقد كان يتم تقديم التعليم الابتدائي للأَطفال في الكتاتيب والتي كان يتم إنشاؤها في جميع أنحاء الدولة. أما في المدارس فقد كان يتم تقديم التعليم المتوسط والتعليم العالي. وتعتبر مدرسة «صحن سيمان» التي تأسست على يد السلطان محمد الفاتح، و»المدرسة السّليمانيّة» التي أسسها الخليفة السلطان سليمان القانوني هي أشهر المؤسسات التعليمية التي افتتاحها في العهد العثماني والتي ساهمت في توجيه الحياة العلمية في تلك الحقبة[3]. ولم يكن هناك تغيير كبير على المناهج التعليمية للمدارس مقارنةً مع المناهج في الفترات السابقة، حيث ظل التركيز على العلوم الدينية قائماً مع مع إضافة العلوم الاخرى للخطة التّدريسية. كانت المدارس هي مراكز الأنشطة التعليمية في العالم الإسلامي لفترات طويلة، وبعد القرن السادس عشر بدأت جودة التعليم وإنتاج المعلومات الجديدة تتسم بالعجز وعدم الكفاية. ولم يكن السبب الأساسي لعدم الكفاية هذا هو انعدام الموارد الدينية وإنما عدم مواكبة رجال الدين للتغيرات والتطورات الحاصلة في العالم أو بمعنى اخر عدم إعتماد نفس الأسلوب الذي كان يتم تطبيقه في السنوات الأولى للإسلام تجاه العلوم والموروثات العلمية التي كان يتم الإصطدام بها ومواجهتها عند الإحتكاك والتواصل مع الثقافات الأخرى.

ومع بَدْءِ عصر النهضة في الدول الغربية في القرن السادس عشر لم تكن هناك مقدرة على إدراك التطورات في الوقت المناسب ولا على المتابعة وإظهار ردة الفعل اللازمة. ومن أسباب ذلك الثقة المفرطة بالنفس وتجاهل حقيقة كون العلم عالمي وإهمال ما يجب القيام به للحصول على المعلومات وتحسينها وتطويرها.

---

[2] آيدن صايلي، مدارس التعليم العالي في العالم الإسلامي في القرون الوسطى، ترجمه: رجب دوران، نشريات أنجو كتاب، أنقرة 2011؛ جورج مقدسي، التعليم العالي في العصور الوسطى، ترجمه: علي هاكان جاووش أوغلو/ حسن تونجاي باش أوغلو، نشريات قالناك، إسطنبول 2004. حجم الخط

[3] فخري اونان، كلية الفاتح منذ إنشائها إلى اليوم، نشريات مؤسسة التاريخ التركي، أنقرة 2003.

ونلاحظ أنه في سنوات الإسلام الأولى أدرك المسلمون أهمية الأمور التي ذكرناها وأهمية فهمها وتطبيقها، وفي البدايات الأولى للإسلام كان هناك تشوق وتوق إلى المعرفة وإدراك لقيمة العلوم لدى الآخرين والرغبة في تحسينها والحصول على الأفضل. بالإضافة إلى الثقة بالنفس في أنهم لديهم القدرة على إنجاز كل هذه الاشياء لكن الأمر الآن انقلب رأساً على عقب.

الثقة في النفس في هذه المرة ولّدت مجتمعاً وأفراداً يرون أنفسهم ملّاكاً لكل شيء، ويعتقدون أنهم لا يحتاجون لأي شخص غيرهم وأن التفوق حق من حقوقهم المطلقة. ولا شك أن تكوّن وتشكل هذه الأفكار لدى المسلمين وإعتقادهم بتفوقهم المطلق وأنهم لن يهزموا أبداً أخرجهم من الثقة بالنفس إلى التكبر والغرور المُهلك.

لقد أعماهم هذا الغرور وجعلهم غير مهتمين ولا يرون ولا يلاحظون ما تفعله المجتمعات الأخرى في العالم. وعندما بدأت الهزائم في المجالين العسكري والسياسي، أدركوا تأخرهم في العديد من المجالات وعدم إمكانية إعادة واستغلال الوقت الذي أضاعوه.

وبعد انتهاء السنوات الأولى من الإسلام، قد أصبح الغرب الآن ولأول مرة أكثر تقدماً من المسلمين في العلوم والتعليم لكن لا يمكن لهذا الوضع أن يضع اليأس والإحباط أمامنا، وما كان يجب علينا فعله في هذه الحالة هو تذكر أنه كنّا نمتلك موروث ثقافي مهم من شأنه أن يرشدنا إلى الطريق الصحيح وإلى ما يجب فعله وأنه علينا القيام بما قمنا به في العصور السابقة للتفوق والتقدم. وبمعنى آخر كان علينا إدراك أنه يجب الحصول على المعلومات بغض النظر عن مصدرها بالإضافة لوجوب العمل على فهمها وتحسينها وتطويرها وأنّه عن طريق العلم وإنتاج العلوم كان يجب علينا إعادة بناء حضارة تمتلك التكنلوجيا.

ولتحقيق ذلك، نحتاج إلى معرفة وفهم موضع الخطأ وأين قمنا بارتكابه واتخاذ الإجراء اللازمه لإصلاحه. ومن أجل القيام بذلك، كان علينا إعادة النظر في تفكيرنا الحالي والمؤسسات التي نتجها دون التضحية بقيمنا الأساسية وإعادة هيكلة الإدارة والتعليم والاقتصاد والمؤسسات الاجتماعية الأخرى وفقًا للتطورات الحاصلة في العالم.

لاحظت الامبراطورية العثمانية في القرن الثامن عشر التطورات التي حدثت في العديد من المجالات في أوروبا وأدركت الدولة العثمانية أنه لا ينبغي تجاهل هذه التطورات لضمان الوجود والاستمرارية. ومن خلال «مرسوم التنظيمات» الذي صدر في عام 1839، أعلنت الامبراطورية العثمانية أنها ستعيد بناء مؤسساتها الغير مؤهلة والتي تعاني

من القصور للتكيف مع العالم الجديد دون التخلي عن قيمها الوطنية والثقافية. وفي هذا المقال، سوف نتناول نظام التعليم العثماني والمؤسسات التي تمت إعادة تأسيسها أو إصلاحها بعد إعلان التنظيمات وكذلك سوف نتناول تطور المؤسسات التي تم فيها التعليم الديني بشكل خاص.

ويكمن الهدف من هذه المقالة في تقديم معلومات حول الأعمال التي تمت في مجال التعليم الديني العالي في تركيا منذ فترة التنظيمات التي بدأت فيها الإصلاحات في المجال التعليمي في عهد الدولة العثمانية إلى يومنا الحاضر. ولذا فقد تم التطرق إلى التعليم الديني العالي القائم حتى عصر التنظيمات في العالم الإسلامي وتناوله تحت خطوط عريضة فقط. وسوف نتطرق فيما بعد للإصلاحات التي تمت في الفترات اللاحقة كل منها على حده، وفي النهاية سنقوم بتقديم المعلومات التي تخص التعليم الديني في الوقت الراهن.

أ.مؤسسات التعليم الدينية العليا في عصر التنظيمات:

مع بداية عصر التنظيمات تمت إعادة ترتيب نظام التعليم في الدولة العثمانية. وفي هذا الإطار وبالإضافة لوجود المؤسسات التعليمية التقليدية تم افتتاح مؤسسات تعليمية جديدة تحت اسم «كتّاب» الذي لايزال قائما حتى يومنا هذا. وكانت هذه المؤسسة التعليمية الجديدة»الكتّاب» تختلف عن المدارس التقليدية في نواحي عديدة ففي المؤسسات الجديدة «الكتاتيب» كان يتم تقسيم التعليم إلى مراحل يبدأ بالمرحلة الابتدائية ثم المرحلة المتوسطة وينتهي بالمرحلة العليا «الثانوية»، وكانت كل مرحلة تتكون من عدة فصول. وقد كان الهدف الأساسي للكتاتيب هو تقديم العلم بشكل عام وتم بعد ذلك إنشاء «كتاتيب» متخصصة بمجلات عدة تهدف إلى تخريج أناس قادرين على العمل في مجالات مختلفة. وبسبب النظام التعليمي الجديد كان لا بدّ من وضع خطة دراسية خاصة بكل مرحلة وكل فصل، وإعداد المدرسين بالإضافة إلى تحضير كتب دراسية خاصة. وبهدف نشر العلم وجعله في متناول الجميع تم بذل الجهود لفتح الكتاتيب الجديدة في كل مناطق الدولة الممتدة الحدود من البوسنة والهرسك غرباً إلى اليمن شرقاً وقد أعاقت المشاكل السياسية والعسكرية بالإضافة إلى المشاكل الإقتصادية التقدم المتوقع في مجال التعليم.

في ظل النظام التعليمي الجديد ومرحلة إنشاء المؤسسات التعليمية الجديدة إستمرت المدارس التقليدية في تقديم الانشطة التعليمة، ومن الممكن القول إن النظام التعليمي العثماني في عصر التنظيمات كان ينقسم إلى قسمين، القسم الأول كان يتبع لوزارة

التعليم «وزارة المعارف»، وكان يتم فيها تعليم العلوم الدنيوية بعيداً عن العلوم الدينية مثل ا الطبِّ والقانونِ والإدارةِ والعسكرية والإقتصادِ وتنشَئِة أناسٍ مؤهلين لتسيير حياة المجتمع، أمّا القسم الثاني فهو المدارسُ التي كانت تتبع لمسؤولية شيخ الإسلامِ أو ما يُعرفُ بـ «المشيخة»، وقد كان الهدف الأَول لهذه المدارس هو تقديم العلم وتنشأة العلماء القادرين على إنجاز الأَبحاث والدراسات الدينية وتخريج فئة قادرة على خدمة الدين في مجالتهِ المختلفة مثلُ القضاةِ في المحاكمِ الشرعيةِ والمفتيين والأئمةِ والخطباء والمؤذنيين.

وبينما كانت المؤسسات التعليمية الجديدة تقوم بالتجديد والتنظيم المتعلق بمجالات أَنشطتها لم يكن هناك تجديد مهم وجاد فيها. وقد كانت المدارس التي تدرس العلوم الدينية تعنى بتضمين علوم التفسير والحديث والفقه وعلم الكلام بالاضافة للغة العربية وعلوم المنطق. ومع ذلك كانت هذه العلوم بحاجة لتجديد وتفسير يتناسب مع ظروف العصر الحالي. وبالإضافة إلى ذلك فإن استخدام أساليب وأدوات تعليمية جديدة في تعليم وتدريس كل هذه العلوم ضروري للغاية من أجل زيادة جودة التعليم. ولا شك أن القيام بكل هذه التجديدات هو جوهر الدين الإسلامي ومن ضروراته.

إن مبادئ الإيمان والعبادة لا تتغير، ومن أجل تبنيها وفهمها والمحافظة على بقائها واستمرارها يجب تقديم التعليم بشكل جيد بالإضافة إلى وجوب الإحاطة بالعلوم مثل العلوم الفلسفية والتيارات السياسية والفلسفية والاقتصادية التي من الممكن أَن تتسبب في إفساد عقيدة المسلميين وذلك لتجنبها، ولقد أَصبح من الضروري إيْجاد وإنشاء علماء دارسين للعلوم الدينية بالإضافة للعلوم الأُخرى من أَجل محاربة هذه الحركات التي من شأنها أن تكوّن مشكلة وعائق في وجه العقيدة الإسلامية. كان يجب علينا أن نفعل مثلما فعل المسلمين في السنوات الأولى للإسلام بمنافسة الحضارات التي تمتلك العلوم من اجل تحقيق النفع والتقدم والتفوق عليها.

وفي الحقيقة نلاحظ أن المؤسسات التعليمية تأخرت في تجديد نفسها وابتكاراتها آنفة الذكر، المحاضرات والكتب التي تم تدريسها في المدارس في هذه الفترة كانت كما يلي: البخاري ومشكاة المصباح في الحديث وإيساغوجي والتصورات والتصديقات من المنطق،الفوائد الشافعية الكافية، ألفية ابن مالك، المُطَّول، إظهار الأسرار في النحو والكلام من العربية وشرح العقائد، تهذيب المنطق والكلام وإصابة الواجب من العقيدة، ومن الفقه درر الحكّام في شرح غرر الأحكام، وتم إدارج العلوم والرياضيات في

المدارس إلا أن المصادر التي كانت تدرس منها هذه العلوم كُتبت منذ عصور مما أَفقدها قيمتها[4].

خلال فترة التنظيمات، كانت هناك عدة محاولات لتحسين التعليم في المدارس حيث كانت أول هذه المحاولات تهدف لتخريج القضاة فتم افتتاح مدرسة جديدة تحت إسم «دار المعلمين» في عام 1855 ميلادي. أما المحاولة الثانية فقد كانت عن طريق الخطة التدريسيّة الجديدة التي أعدتها هيئة مكونة من أربعة عشر معلماً في عام 1872، إلا أنَّ المنهج الدراسيّ الجديد لم يكن يختلف كثيراً عن سابقه. فكان المنهج الدراسيّ يتكون من اللغة العربية والمنطق والكلام والفقه والتفسير والحديث بالإضافة لدروس الهندسة والكتابة، وكانت مدة الخطة الدراسية لهذا المنهج هي أربعة عشر عاماً.

وقد أعربت الهيئة التي أعدت الخطة التدريسة عن أنه نظراً لوجود الكثير من كتب الشرح التي يتم تدريسها يجب أن يتم تدريس الكتب الأصلية مكانها وحيث كان يُوصى بالكتب المكتوبة منذ قرون ولم يتم التطرق إلى الإبتكار والتجديد في طرق التدريس. ولا شك أنه لا يمكن تحقيق تقدم وتطور من خلال أساليب التدريس القائمة على الكتب وتحليل النصوص والحفظ والأساليب التي لا تسمح بالنقد.

ب. مؤسسات التعليم الدينية العليا في عصر الخليفة عبد الحميد الثان:

يحتل الخليفة عبد الحميد الثاني مكانة خاصة في تاريخ الدولة العثمانية. فقد نجح الخليفة عبد الحميد الثاني في السيطرة على الاضطرابات السياسية والعسكرية التي مرت بها الدولة لعدة قرون بإدارته البديعة. خلال فترة طويلة وهادئة نسبياً بذلت فيها الجهود من أجل رفاهية المجتمع. واستمرت أعمال التطوير والإصلاح التي بدأت في الفترات السابقة. ولا شك أن أهم التطورات كانت في مجال التعليم، من خلال افتتاح مراكز التعليم الابتدائي والمتوسط في جميع أنحاء البلاد وزيادة عدد المعلمين، وإعادة تنظيم المواد الدراسية، وفتح مدارس المهن الدينية التي تُعنى وتهتم بالمجالات المختلفة. بالإضافة إلى إعادة فتح الجامعة التي عُرفت باسم «دار الفنون»..

في هذه الفترة لا يمكن القول إنه بتطور نظام التعليم والمدارس الجديدة تطورت أيضاً المدارس الدينية والسبب في ذلك لا يكمن في معارضة العاملين في الدولة وإنما في أن غالبية أعضاء الهيئات التدريسية في المدارس الدينية يرفضون إجراء تغييرات على مناهج وأساليب التدريس التقليدية. في مثل هذه الحالة، لم يكن من الممكن لمسؤولي الدولة التدخل في التعليم المدرسي، بالإضافة لوجود قلة من العلماء لم يترددوا في

[4] رسالة الكواكب السبعة، نَصوحي أونال قارا آرسلان، نشريات مؤسسة التاريخ التركي، أنقرة 2015.

قول أن خريجي المدارس الدينية غير أكفاء وأن أساليب التدريس المتبعة والمعلومات المُدَرسّة اصبحت غير مواكبة لهذا الزمن ولا تخاطب العالم. وبسبب كثرة الانتقادات وتأثيرها، تقرر القيام بتجديدات في مجال التعليم الديني العالي ؛ ولكن لم يتحقق هذا التجديد في المدرسة بل تم من خلال افتتاح قسم في مجال العلوم الدينية في الجامعة، حيث تم إدراج فرع يسمى فرع العلوم الدينية العليا في جامعة دار الفنون والتي تم إعادة افتتاحها في عام 1900 في عهد الخليفة عبد الحميد الثاني. إن فترة الخليفة عبد الحميد الثاني هي فترة مهمة من حيث تطوير التعليم العام إلى جانب التعليم الديني في تركيا ومما يجعل الفترة مختلفة ومهمة هوافتتاح مؤسسة للتعليم الديني العالي غير المدرسة التقليدية لأول مرة في عام 1900. وفتحت لأول مرة كلية الشريعة في تركيا. ونلاحظ هنا أن النتيجة تتشعب إلى قسمين الأول هو أن التعليم الديني العالي لم يعد يخضع لسيطرة المدرسة التقليدية كما في السابق والثاني هو أن التجديد في التعليم الديني يبدأ مباشرة من مرحلة التعليم العالي بغض النظر عن المستويات التعليمية. عندما نقوم بالإطلاع على الخطة الدراسية لقسم العلوم الدينية العليا في عام 1904 يتبين أنَّ المواد المدرّسة في الكلية لا تختلف اختلافا كبيراً عن تلك التي كانت تُدرّس في المدارس التقليدية. والتجديد الوحيد الملفت للنظر هو إضافة درس تاريخ الإسلام إلى الخطة الدراسية.

الجدول 1: جامعة دار الفنون (كلية العلوم الدينية العليا) جدول الدروس لسنة 1904م.

المواد الدراسية/ السنة الدراسية	1	2	3	4
التفسير الشريف	3	3	3	3
الحديث الشريف وأصول الحديث	2	2	2	2
علم الفقه	2	2	2	2
أُصول الفقه	2	2	2	2
علم الكلام	2	2	2	2
تاريخ الدين الإسلامي	2	1	1	1
المجموع	13	12	12	12

من الطبيعي أن نفترض أن هذا القسم الذي تم افتتاحه لأول مرة خارج المدرسة، يشبه المدرسة. لأن مثل هذه المبادرة قُدِّمت لأول مرة ولم تكن قد اكتسبت أي خبرة. والتطور الفعلي مع مساهمة الخبرة المكتسبة ظهر في فترة المشروطية الثانية.

ج. المؤسسات التعليمية الدينية خلال فترة المشروطية الثانية:

خلال فترة حكم الإمبراطورية العثمانية، تحققت التجديدات الرئيسية في مجال المدرسة والتعليم الديني خلال فترة المشروطية الثانية بين 1908–1918. ولن يكون من الخطأ تعريف الإصلاح كأول حركة تجديد تتمتع بنزاهة منذ إنشاء المدارس. إن سبب حقيقة أن التجديد شامل وواسع النطاق هو ملاحظة تقلص احتمالية التعايش مع حالة ووضع المدارس الموجودة بشكل تدريجي. وقد عمل هذا الاحتمال على توحيد جميع أعضاء العلوم، وخاصة الأساتذة والطلاب، وكذلك مديري الدولة حول فكرة أن «تحسين المدارس يجب أن يتم الآن ودون تأخير». وقد تم التعبير عن الظروف السلبية التي وجدت فيها المدارس في مقالات الطلاب والمدرسين المنشورة في الصحف والمجلات في تلك الفترة وتمت المطالبة بإيجاد الحلول. كما قام بعض الأساتذة بإعداد كتب ومقالات حول كيفية تحسين المدارس وتقديم المقترحات[5]. ولم يكن شيخ الإسلام ورجال الدولة الآخرون غير متحمسين لهذا الطلب من العلماء، وتم القيام بالاستعدادات اللازمة وبدأ تنفيذها على الفور حيث تم أولاً إعداد مرسوم المدارس في عام 1910 وكانت فترة التدريس في المدارس تقتصر على 12 عامًا. كان التجديد الحقيقي في المدارس من خلال فرمان تنظيم وإصلاح المدارس لعام 1914.حيث تم تقسيم المدارس إلى درجات متوسطة وعالية وتمت إعادة تنظيم المناهج وتم إعداد كتب مدرسية جديدة، وتم إنشاء مدرسة متخصصة تحت اسم مدرسة المتخصصين ولم تشمل أنشطة الإصلاح جميع المدارس في البلاد بل اقتصرت فقط على المدارس الدينية الكبيرة في إسطنبول في ذلك الوقت. وتم دمج المدارس المشمولة في نطاق إعادة التأهيل تحت اسم مدرسة (دار الخلافة العلية)، كما تم تطبيق هذا النموذج الجديد في وقت لاحق في المدارس خارج إسطنبول. ومن بين اللوائح الجديدة، يجب إحصاء المدارس الدينية المنفصلة التي يتم فيها تنشئة الدعاة والأئمة والخطباء، وتمت إعادة تنظيم بدأت في عام 1914 وتحسينها من خلال مراعاة نتائج التجارب السابقة، مع الخبرة المكتسبة من التجارب السابقة، تم إعادة تنظيم برامج المدارس في عام 1916، وتم جعل مدة المدارس المتوسطة 6 سنوات، من جهة أخرى تمت إضافة سنتين تحضيريتين قبل المدرسة المتوسطة.و سنقوم بشرح الدراسات حول تحسين المدارس بشكل مفصل.

[5] زكي صالح زنكين، المدارس والتعليم الديني في فترة المشروطية الثانية، نشريات أكتشاغ، أنقرة، 2002.

المدراس المتوسطة

التعليم المتوسط هو مرحلة تمهيدية للتعليم العالي. أحد الشروط لتحقيق النجاح في التعليم العالي هو إعداد البرامج الفعّالة للتعليم المتوسط، لهذا السبب لم يتم تحسين المدارس الثانوية فحسب، بل المدارس المتوسطة التي تهدف إلى تدريب الموظفين المؤهلين الذين يمكنهم أداء الواجبات المتعلقة بالخدمة الدينية، وهكذا تم تحقيق الاستمرارية في التدريس. المدرسة المتوسطة تتكون كل منها من 4 سنوات مقسمة إلى مرحلتين الأولى سُميّت «القسم الثانوي الأول» والثانية «القسم الثاني الثانوي». وهذه المدارس تتمتع بنفس الدرجة التي تتمتع بها المدارس الثانوية والمدارس الإعدادية.

وقد تضمنت الخطة الدراسية العلوم والرياضيات بالإضافة إلى العلوم الدينية، وتضمنت أيضاً دروس مثل اللغات الغربية والتربية البدنية والجغرافيا وو اللغة التركية، والتي لم تدخل من قبل في الخطط الدراسية في المدارس. وهكذا تحقق الانسجام والتكافؤ بين برامج المدارس والكتاتيب. وقد مكّن هذا التكافؤ كلَّ الخريجين من التمتع بحقوق متساوية وكذلك وحدة الهدف بين التعليم المدرسي والكتاتيبي. والفرق الرئيسي بين المؤسستين هو أن الكتاتيب تتسم بالتعليم العام، في حين أن المدارس تتضمن تدريس المهن الدينية لتدريب المسؤولين الدينيين. وقد كان القسم الأول الثانوي متضمناً لدروس الثقافة العامة بنسبة أكثر من الدروس الدينية، وفي القسم الثاني الثانوي كانت المواد الدينية لها النسبة الأكبر مقارنة مع مواد الثقافة العامة. وهكذا، تم إعداد الخريجين لكل من المهنة الدينية والتعليم الديني العالي المستوى.

الجدول 2: المنهج الذي تم إعداده في عام 1916 من أجل القسم الأول والثاني الثانوي (المرحلة الأولى والثانية من التعليم المتوسط) في مدرسة (D.H.A).

الدروس / الفصول	القسم الاول الثانوي				القسم الثاني الثانوي			
	1	2	3	4	5	6	7	8
ترتيل القرآن الكريم	بعد صلاة الفجر، الظهر والعصر							
معاني القرآن الكريم						3	3	4
الحديث							2	2
فقه الفرائض			4	4	3	3	3	3
فقه الأصول							2	2
علم التوحيد						2	2	2

الفلسفة	التصور المنطقي						2	2	
	علم النفس								2
	علم التربية								2
اللغة العربية	علم الصرف والنحو	6	5	5	5	5			
	البلاغة						5	3	3
اللغة التركية	علوم الصرف والنحو	5	4	3					
	كتابة الانشاء				2	2	2	2	2
اللغة الفارسية		2	2						
اللغات الأجنبية (مثل اللغة الإنجليزية واللغة الألمانية واللغة الروسية)		2	2	2	2	2	2	2	2
تاريخ	تلريخ عام				2	3			
	التاريخ الإسلامي	2	1	1	1	2			
	التاريخ العثماني						1	2	
جغرافيا	جغرافيا عامة	2	2						
	الدولة العثمانية			2					
الرياضيات	الحساب	3	4						
	الهندسة		2	2					
	جبر المثلثات			2	1				
	الفيزياء					1			
	الحياة						2		

العلوم الطبيعية	الطبيعة			2	2	1			
	الكيمياء			1	2	1			
	حيوانات				2	1			
	نباتات				1	1			
	معادن					2			
	حفظ الصحة						2		
الإدارة والاقتصاد								1	1
حسن الخط		1	1						
رسم الخط		1	1						
التربية الرياضية		كل يوم في الوقت المناسب							
مجموع الساعات		24	24	24	24	24	24	24	24

بالإضافة للتعديلات التي تمت على النظام كان هناك مساعدات يتم تقديمها للطلاب وهذه المساعدات على شكل المصروف والطعام واللباس. وكانت المدارس المتوسطة تقوم بتخريج الأئمة ومعلمي الكُتُّاب بالإضافة لمعلمي المدرسة المتوسطة وأمناء المكتبات، ويمكن لخريجي المدارس المتوسطة مواصلة الدراسات العليا بشرط تحقيق النجاح في امتحان القبول.

المدارس ذات المستويات العليا

استمر التعليم الديني في الجامعة حتى فترة المشروطية الثانية عام 1915، وكان معيار القبول في كلية العلوم الشرعية هو نجاح المتقدم في امتحان القبول الذي يضم اللغة العربية واللغة التركية والحساب وبالإضافة للعلوم الدينية.ووفقًا لهذه الشروط، كان يتم قبول الطلاب الذين تلقوا تعليماً في المدرسة وفقًا للطريقة التقليدية أو الذين حصلوا على إجازة إذا نجحوا في امتحان القبول.

في عام 1912 تم عمل خطة لفصل كلية الشريعة لقسمين هما الفقه والكلام إلا أنّ ذلك لم يكن ممكناً، وفي الاسفل توجد الخطة الدراسية للكلية عام 1912:

الدروس الإسلامية	السنة الاولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة	المجموع
التفسير الشريف	2	2	1	1	6
الحديث الشريف	1	1	2	2	6
علم الكلام	4	2	2	2	10
تاريخ علم الكلام	-	-	-	2	2
علم الفقه	2	3	3	3	11
تاريخ الفقه	-	-	-	1	1
أصول الفقه	2	2	2	2	8
علم الاختلاف	-	2	1	-	3
الحكمة التشريعية	2	-	-	-	2
السيرة النبوية	2	-	-	-	2
تاريخ الدين الإسلامي	-	2	1	-	3
تاريخ الأديان	2	-	-	-	2
الفلسفة	-	3	3	3	9
تاريخ الفلسفة	-	-	-	2	2
الفلسفة العربية	-	-	-	2	2
علم الأخلاق – الشريعة والتصوف	1	1	2	-	4
آداب اللغة العربية	1	1	2	-	4
	19	19	19	20	77

بسبب الإصلاحات التي شملت المدارس العليا في عام 1914 تم إغلاق كلية العلوم الشرعية في الجامعة في سنة 1915، وتم إعادة مهمة تدريس العلوم الدينية العليا إلى المدارس. وقد شملت برامج المدارس العليا «الثانوية»، التي تم ه افتتاح في عام 1914 لتكون فيها الدراسة لمدة 4 سنوات، العلوم الدينية بالكامل تقريبًا.

إن احتواء الخطة على دروس الفلسفة والتربية كان ملفتاً للنظر. وكان خريجو هذه الدروس يتم توظيفهم في وظائف ذات مستوى رفيع مثل منصب المشيخة ومأمورية وزارة الاوقاف ودار الإفتاء وإدارة المدارس وأئمة في الوحدات العسكرية.

جدول 4:الخطة الدراسية للمدرسة القسم العالي عام 1915

الدروس	الفصول			
	1	2	3	4
التفسير	3	3	3	3
الحديث	3	3	3	3
أصول الحديث	2			
فقه	4	4	4	4
الفرائض		2		
أُصول الفقه	4	4	4	4
علم الكلام	2	2	2	2
الفلسفة	2	2	2	2
علم التربية	2			
حكمة التشريع			2	2
الحقوق والقوانين		2	2	2
آداب اللغة العربية	2	2	2	2
مجموع الساعات	24	24	24	24

في عام 1915 تم إنشاء مدرسة متخصصة تكون مدة الدراسة فيها سنتين وسميت مدرسة المتخصصين، وتعادل شهادةُ خريج هذه المدرسة الشهادات الجامعية درجةَ البكالوريوس في يومنا الحاضر وقد كان في هذه المدرسة ثلاثة اقسام وهذه الأَقسام هي قسم تفسير الحديث وقسم الكلام التصوف والفلسفة بالإضافة إلى أقسام تدريس الفقه. وكان يتم توظيف خريجي هذه المدارس في الهيئة التدريسة التابعة لدار الخلافة العلية ودار الإفتاء وكما كان يتم تعينهم معلمين في الكتاتيب ومعلمين للغة العربية.

الجدول 5: الخطة التدريسة لمدرسة المتخصصين عام 1915

الدروس 1		الفصول	
		2	
قسم تفسير الحديث	علم الناسخ والمنسوخ	1	1
	علم أسباب التنزيل	1	
	أُصول التفسير	1	1
	التفسير	6	6
	سيرة القرّاء والمفسرين	2	3
	نقد الرجال	2	2
	الحديث	6	6
	مواضيع	2	2
	مجموع الساعات	21	21
قسم الفقه	أُصول الفقه	6	6
	فقه الحنفي	4	4
	فقه المالكي	2	2
	فقه الشافعي	2	2
	فقه الحنبلي	2	2
	الخلاف والجدل	4	4
	تاريخ الفقه	2	2
	مقايسة الاحكام	2	2
	مجموع الساعات	24	24

5	5	علم الكلام	قسم الكلام والتصوف والفقه
2	2	علم التصوف	
	4	علم النفس	
4		الفلسفة الأُولى	
2	2	المنطق الجديد	
3	3	تاريخ الفلسفة الإسلامية	
3	3	تاريخ الفلسفة العامة	
3	3	تاريخ الاديان والمذاهب	
2	2	علم الاجتماع	
24	24	مجموع الساعات	

مدارس المهن الدينية

تم إنشاء هذه المدارس بهدف تنشأة رجال دين رفيعي المستوى مثل الدعاة والأئمة والخطباء والمؤذنين لنصح وإرشاد أفراد المجتمع، وأول هذه المدارس كانت مدرسة الواعظين، التي تم افتتاحها في عام 1912 وكان يستمر فيها التعليم لأربعة سنوات حيث تقدم درجة علمية عليا وكانت تهدف لتدريب الأفراد على تنوير الناس في القضايا الدينية..

كانت تتكون الخطة التدريسة من العلوم الدينية والرياضيات والعلوم والجغرافيا والتاريخ بالإضافة لعلم الاجتماع (علوم السويولوجيا) والتربية والفلسفة، مما ساعد الطلاب على التعرف على المجتمع المُخاطب وساهم في نجاحهم عند القيام بوظائفهم. وقد تم افتتاح مدرسة من أجل تخريج الأئمة والمؤذنيين والخطباء في عام 1913 وأطلق عليها اسم مدرسة الأئمة والخطباء، ونتيجةً لإعادة تنظيم المدارس في عام 1914 أصبح من الممكن لخريجي المدارس الأخرى الحصول على وظائف دينية مما جعل هاتين المدرستين بلا فائدة أو أهمية. كما تم دمج المدرستين معاً تحت اسم مدرسة الإرشاد في عام 1919 لكنها لم تحقق النجاح المطلوب.

د. المؤسسات التعليمية الدينية في عهد الجمهورية التركية:

ساهمت النتائج التي تم الحصول عليها من المحاولات التي أجريت من أجل تطوير وتحسين مؤسسات التعليم الديني في العهد العثماني في التخطيط والمحاولات

للإصلاح في الفترة اللاحقة. ولهذا السبب، من الضروري قبول مؤسسات التعليم الديني التي تم افتتاح في عهد الجمهورية التركية باعتبارها استمراراً وامتداداً للمؤسسات التي تم افتتاحها خلال فترة حكم الإمبراطورية العثمانية. وبالرغم من أن الدروس الدينية كان تُدرس في المدارس بالإضافة إلى إستمرار مؤسسات التعليم الدينية في نشاطاتها في عهد الجمهورية التركية إلا أنه كان هناك العديد من المشاكل. وفي عام 1921 وأثناء حرب الاستقلال تم إصدار ميثاق المدارس العلمية من أجل إصلاح المدارس، ولم ينجح تطبيق هذا الميثاق، الذي يتضمن أحكاماً مماثلة لميثاق عام 1914. وبعد إنشاء الجمهورية في عام 1923، تم إجراء تغييرات في السياسة التعليمية، وتم إلحاق جميع المؤسسات التعليمية بوزارة التعليم العالي، بعد دخول قانون توحيد التدريس، الذي تم إعداده في عام 1924 حيز التنفيذ تم إغلاق المدارس وافتتحت كلية الشريعة العليا لتنشئة علماء متخصصين في العلوم الدينية مع افتتاح مدارس الإمامة والخطابة للمستوى المتوسط التي سوف تقوم على توفيرخريجين للقيام بالخدمات الدينية من إمامة وخطابة وغيرها. كما أن الخطة التدريسة المقدمة في برنامج الكلية موضحة أدناه:

جدول 6: الخطة التدريسة لكلية الشريعة ما بين عام 1925 و1933

	عدد الساعات أُسبوعياً				
الدروس/السنة الدراسية	1925-1926	1926-1927	1927-1928	1930-1931	1931-1933
التفسير وتاريخ التفسير	3	3	3	3	2
الحديث وتاريخ الحديث	3	3	3	3	2
تاريخ الفقه	2	1	2	2	2
علم الإجتماع	2	2	2	2	2
الأخلاق	2			1	
تاريخ الكلام	2	1	2	2	2
الفلاسفة الإسلاميون / الفلسفة الإسلامية	2	–		1	2
تاريخ الصوفية	2	1	2	2	2
تاريخ الفلسفة	2	3	2	2	2
المذاهب الإسلامية الحديثة	2	2	2	2	2
تاريخ الإسلام	2	1	2	2	2
الإثنوغرافيا في المجتمعات الإسلامية	2	2	1	1	1
تاريخ إيمان الاتراك	2	2	1	1	2
تاريخ الأديان	2	1	2	2	1
الفن الإسلامي	2	1	1	1	2
الأدب العربي	2	–	–	–	1
فلسفة الدين	2	2	2	2	2
علم النفس	–	–	–	–	3
	36	27	27	29	32

يختلف برنامج الكلية الذي يُدَّرس لمدة 3 سنوات، عن برنامج المدارس الذي تم إغلاقه مع فرع العلوم الشرعية الذي تم افتتاحه عام 1900 في الجامعة. وإن تضمين مواد دراسية مثل تاريخ الأديان والفنون الإسلامية وفلسفة الدين وتاريخ الفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس في الخطة الدراسية كانت خطوة صائبة جعلت الدارسين قادرين على تكوين منظور أكثر حداثة بشأن الدين من خلال الاتصال بالعلوم الاجتماعية الأخرى، ومن ناحية أخرى، قد يتسبب تدريس العلوم الإسلامية الأساسية مثل التفسير والحديث والفقه والكلام من حيث الجوانب التاريخية في أن تظل معرفة الطلاب في هذه المجالات غير كافية وسطحية. ومن أجل الإنتساب إلى كلية الشريعة كان يوجد عدة شروط وهذه الشروط هي أن يكون المتقدمون من خريجي الثانوية العامة بالإضافة لاجتياز اختبارات اللغة العربية واللغة الفارسية. ولم يتم قبول الخريجين من مدارس الإمامة والخطابة «إمام-خطيب» لأنها كانت بمثابة مدارس إعدادية رغم أن المنتظر أن تقوم هذه المدارس بإعداد الطلاب ليتم قبولهم في الكلية. ونظرًا لعدم وجود دروس اللغة العربية والفارسية في المدارس الثانوية، لم ينجح المتقدمون في امتحان القبول فتم إغلاق كلية الشريعة في عام 1933 بسبب عدم وجود عدد كاف من الطلاب المقبولين للانتساب. وخلال تسع سنوات لم يتخرج من كلية الشريعة سوى اثنين وأربعين طالباً[6] ومع ذلك، تم نشر العديد من المنشورات ذات القيمة العلمية من قبل أعضاء هيئة التدريس حول مواضيع مختلفة[7]. وبعد إغلاق الكلية تم افتتاح معهد الدراسات الإسلامية، وهو مؤسسة بحثية لا يتم فيها قبول الطلاب.

وقد تمت إعادة فتح كلية الشريعة عام 1949، حيث كانت هذه المرة تابعة لجامعة أنقرة وذلك بعد 16 عامًا من إغلاقها. كما تم زيادة فترة التعليم والتي كانت 4 سنوات عند تأسيسها لأول مرة لتصبح 5 سنوات في 1972-1973. وفي أول عامين بعد ذلك التاريخ كان التعليم عاماً أما في السنوات الثلاث الأخيرة فقد تم تقديم التعليم في قسم التفسير والحديث وفي أقسام الفلسفة الإسلامية. وإن الكلية الثانية التي تم افتتحها في أرضروم في العام الدراسي 1971-1972 هي كلية العلوم الإسلامية. وتضم الكلية ثلاثة أقسام: قسم الكلام والفلسفة الإسلامية، قسم التفسير والحديث وقسم الحضارة الإسلامية والعلوم الاجتماعية ولكن تم إلغاء هذه الأقسام في السنوات اللاحقة. وحتى عام 1982 لم يكن في تركيا سوى كليّتين تدرسان العلوم الدينية بالإضافة إلى تأسيس 8 معاهد إسلامية عليا، وقد تم افتتاح أول معهد في إسطنبول في عام 1959 حيث أن مدة الدراسة

[6] زكي صالح زنكين، التعليم الديني العالي في تركيا من المدرسة إلى دار الفنون، نشريات تشامليجا، إسطنبول 2011، ص. 129.

[7] حميد أر، الأساتذة والكتاب في مجلة كلية الشريعة التابعة لدار الفنون في إسطنبول، إسطنبول 1993.

فيه 5 سنوات، وكان يتم تدريس اللغة العربية والقرآن الكريم والحديث والفقه والتوحيد وتاريخ المذاهب والسير وتاريخ الأديان وتاريخ الصوفية وتاريخ الأدب التركي وتاريخ الفلسفة الإسلامية وتاريخ الدول الإسلامية المعاصرة وجغرافيتها والفنون الإسلامية والخطابة واللغات الأجنبية. في عام 1972، تضمنت الخطة الدراسية ندوة بالإضافة لخمس مواد دراسية (علم النفس التربوي، الصحة العقلية والتوجيه، القياس والتقويم، سوسيولوجيا التعليم، المعرفة التعليمية) وتم تقديم مبدأ ممارسة التدريس[8]. وحتى عام 1982 لم يكن في الجمهورية التركية سوى كليتي شريعة، وقد صدر قانون في العام نفسه يقضي بتحويل 7 من المعاهد الإسلامية العليا إلى كليات جامعية ليصبح المجموع الكلي لكليات الشريعة في الجمهورية التركية 8 كليات، وما بين عامي(1987–1997) ازداد عدد الكليات الشرعية إلى 24 كلية. أما في أيامنا هذه فيوجد في الجمهورية التركية وجمهورية قبرص التركية ما مجموعه 93 كلية شريعة ومعهد إسلامي وغيرها من الأوقاف والمؤسسات الدينية 84 منها تدرس باللغة التركية و6 باللغة العربية و3 باللغة الإنجليزية، ويوجد في جميع الكليات التي تُدرِّس باللغة التركية سنة تحضيرية إلزامية لتعلم اللغة العربية، بحيث تكون مدة الدراسة فيها 4 سنوات ويكون فيها التدريس باللغة العربية بنسبة 30%.

وفي عام 1997 تم افتتاح أقسام تابعة لكليات الشريعة في أحد عشر جامعة وهذه الأقسام هي الثقافة الدينية والتربية الأخلاقية حيث كان يتم توظيف خريجي هذه الاقسام في المدارس الإبتدائية والمتوسطة لتعليم الدروس الدينية، ولكن في عام 2014 تم إغلاق هذه الأقسام بعد 17 عاماً من العطاء. إن الهدف من إنشاء الكليات هو إعداد الدارسين للعمل في مجال الخدمات الدينية، وإعداد معلمي الدروس الدينية في المدارس الإبتدائية والمتوسطة بالإضافة إلى إعداد العلماء الذين سيقومون بإجراء الدراسات العلمية والأبحاث في العلوم الدينية. حيث يتم وضع وترتيب المناهج والبُنية الأكاديمية للكليات بطريقة تحقق هذه الأهداف. في أيامنا هذه تتكون كليات الشريعة في تركيا من ثلاثة اقسام وهي العلوم الإسلام الأساسية والفلسفة والعلوم الدينية وتاريخ الإسلام والفنون الإسلامية، وهناك فروع مختلفة في كل قسم من هذه الأقسام. تتكون الخطة التدريسية في هذه الكليات من المقررات الإختيارية والإلزامية لهذه الأقسام. بالإضافة إلى أنه يوجد دروس للثقافة العامة والتربية التدريسية التعليم الخاص بالتدريس. كل كلية لديها صلاحية لإعداد المناهج والخطط الدراسية الخاصة بها ؛ لكن يتم التأكد أيضاً من وجود انسجام بين البرامج. وتبعا لذلك، فإن حوالي 45 ٪ من المواد الدراسية

[8] «نظُم المعهد الإسلامي العالي»، الجريدة الرسمية، 19 كانون ثاني 1972، رقم: 14077، ص. 15-5.

في كليات الشريعة هي الأسس الإسلامية، و20 ٪ من الفلسفة والعلوم الدينية، و10 ٪ من التاريخ والفنون الإسلامية، و15 ٪ من التعليم التربوي، و10 ٪ من دورات الثقافة العامة.

وبشكل مماثل لكل الكليات في الجمهورية التركية فإن كليات الشريعة أيضاً تتوافق مع الكليات المعادلة لها في الدول الأوروبية. حيث تعتمد على النظام الاوروبي في بنيتها مما يتيح الفرصة للطلاب لأخذ الدروس من الجامعات الاوروبية. أما بالنسبة للطلاب الذين لديهم الرغبة في الانتساب لكليات الشريعة في الجمهورية التركية فيجب عليهم التقدم لامتحان القبول الذي تشرف عليه وزارة التربية والتعليم العالي التركية،و يتم تحديد القبول بناءً على التحصيل في امتحان القبول، وأما بالنسبة للطلاب الدوليين القادمين من خارج تركيا فيمكنهم الانتساب ولكن يجب عليهم أن يقوموا بتعلم اللغة التركية أولاً.

جدول 7: الجدول 7: الإدارات والأقسام في كليات الشريعة

قسم تاريخ الإسلام وفنونه	قسم الفلسفة والعلوم الدينية	قسم العلوم الإسلامية الأساسية
تاريخ الإسلام	التعليم الديني	تفسير
الفنون التركية الإسلامية	سوسيولوجيا الدين	حديث
الموسيقى الدينية التركية	سايكولوجيا الدين	حقوق الإسلام
الأدب التركي الإسلامي	المنطق	علم التوحيد وتاريخ المذاهب
	فلسفة الإسلام	قراءة القرآن وعلم القراءات
	تاريخ الفلسفة	اللغة العربية والبلاغة
	فلسفة الدين	التصوف
	تاريخ الأديان	

يمكن التقدم للدراسات العليا مثل الماجستير والدكتوراه في كلية الشريعة في الجمهورية التركية بحث يمكن التخصص في أحد الاقسام المذكورة في الجدول السابق. وتكون السنة الأولى هي سنة الدروس والثانية هي سنة تحضير الأُطروحة في موضوع معين يتم

إختياره وبعد ذلك يتم مناقشة الأُطروحة مع الدكتور المشرف وعندما تنهي المناقشة بنجاح تكون قد انتهت الدراسة بالكامل. إن أغلب أعضاء الهيئة التدريسة هم خريجو دكتوراه وحاملي الشهادات العليا، وقسم كبير منهم أتم الدراسات العليا في الجامعات التركية والقسم الآخر أتم دراسته في الجامعات الأوربية، ولا يقتصر عمل أعضاء الهيئة التدريسة على شرح الدروس بل يشمل إلقاء المحاضرات وكتابة الكتب والأبحاث والمقالات المتعلقة بمجالاتهم وتقديم المشورة لطلاب الدراسات العليا.

الخاتمة:

لقد رسخت الحضارة الإسلامية منذ فترة طويلة تفوقها في مجالات العلوم والتعليم والفن والاقتصاد والإدارة في جميع أنحاء العالم. وبدأت الدول الغربية بإنشاء حضارتها في القرن السادس عشر مما أدى لتغير موازين القوى، مما أجبرالدول الإسلامية على السعي للتجديد. وقد شعرت الدولة العثمانية، التي كانت أقوى دولة في العالم الإسلامي حتى انهيارها، بالحاجة إلى تجديد الدولة التقليدية والبنية الاجتماعية. ولهذا الغرض تم في القرن التاسع عشر بذل الجهود للتجديد في مجالات التعليم والقانون والاقتصاد والإدارة. حيث كان نجاح هذا التجديد مرهوناً بتنشئة وإعداد الأشخاص الذين يؤمنون بالتغيير ولديهم المعرفة والمهارات اللازمة لتحقيق ذلك. في هذا الإطار أعيد تنظيم المؤسسات التعليمية وفتحت المدارس إلى جانب الكتاتيب. وقد استمرت أعمال التجديد التي بدأت في العهد العثماني، في عهد الجمهورية كذلك. وفي كلا العهدين العثماني والجمهوري لم تتجاهل ولم تهمل هذه الإصلاحات العلوم الدينية وحيث أنه كان من أهم نتائج الإصلاحات فصل التعليم العام عن التعليم الديني، وتم تدريس العلوم العامة في المدارس المتوسطة والتي عرفت باسم الإعدادية والثانوية. كما تم إجراء التعليم المهني والأكاديمي في مجالات الطب والخدمة العسكرية والقانون والإدارة في مؤسسات التعليم العالي المفتوحة لكل مجال من هذه المجالات. وتم فصل المدارس عن هذه القطاعات والتشكيلات حيث استمرت في أداء مهمتها بتدريس العلوم الدينية وتنشئة وإعداد المسؤولين الدينيين داخل بنيتها الخاصة، ومع ذلك، لم يتم استبعاد المدرسة من محاولات التجديد في مجال التعليم. كما تم إعادة تنظيم قطاعات المدارس وإداراتها ومناهجها وفقًا للنموذج المتبع في الكتاتيب. وبالتالي، لم يتم استبعاد المدارس من نظام التعليم، وتم ضمان الانسجام بين المدارس والكتاتيب وزاد مستوى جودة وكفاءة المدرسة. ولا شك أن هناك تطور آخر مهم وهو أن مناهج المدارس، التي تنقسم إلى الصفوف المتوسطة والعليا وفقًا لنموذج المدرسة، تم ترتيبها

بطريقة مرتبطة ومكملة لبعضها بعض، وليست مستقلة تمامًا وغير ملائمة. وهكذا، تم ضمان استمرارية التعليم من خلال إقامة صلة بين المرحلتين الدراسيتين. وبعد الدراسة الابتدائية وعند الانتقال إلى المدرسة المتوسطة يكون الطالب قد تلقى العلوم الدينية والعلوم الدنيوية التي يتم تدريسها في الكتاتيب، مما يمكنه في المراحل القادمة في حال استمراره في المدارس العليا من الحصول على مزيد من التعليم في العلوم الدينية ذات المستوى المتقدم. وقد استمر تطور مؤسسات التعليم الديني مع بعض المشكلات خلال الفترة الجمهورية. وفي عام 1924 تقرر ربط جميع المؤسسات التعليمية في تركيا بوزارة التعليم. وبعد القرار، تم إغلاق المدارس. ومع ذلك، تم فتح مؤسسات جديدة للتعليم الديني المتوسط والعالي. وبعد هذا التاريخ تم افتتاح كلية الشريعة في تركيا. وبالإضافة إلى العلوم العربية والدينية، يتم تطبيق برنامج ثري للثقافة والحضارة الإسلامية والأبعاد النفسية والاجتماعية والتعليمية والفكرية للدين في الكليات. بالإضافة إلى الدراسات التعليمية في درجات البكالوريوس والدراسات العليا، كما يتم إجراء الدراسات الأكاديمية في الكليات. في هذا السياق، وكذلك في مجالات العلوم الدينية، وقد أعد الأكاديميون العاملون في كليات الشريعة عددًا من الكتب والمقالات العلمية في مواضيع الفنون الإسلامية وعلم اجتماع الدين وعلم النفس الديني والفلسفة الإسلامية والتربية الدينية. كما ساهم علماء كلية الشريعة في تطوير العلوم الإسلامية من خلال أعمالهم المكتوبة باللغة التركية وكذلك في تعزيز الثقافة والحضارة الإسلامية.

المصادر:

آيدن صايلي، مدارس التعليم العالي في العالم الإسلامي في القرون الوسطى، ترجمه: رجب دوران، نشريات أنجو كتاب، أنقرة 2011.

Aydın Sayılı, Ortaçağ İslam Dünyasında Yüksek Öğretim Medrese, Çev. Recep Duran, Öncü Kitap Yay., Ankara 2011.

فخري أونان، كلية الفاتح منذ إنشائها إلى اليوم، نشريات مؤسسة التاريخ التركي، أنقرة 2003.

Fahri Unan, Kuruluşundan Günümüze Fatih Külliyesi, TTK Yay., Ankara 2003.

حميد أر، الأساتذة والكتاب في مجلة كلية الشريعة التابعة لدار الفنون في إسطنبول، إسطنبول 1993.

Hamit Er, İstanbul Darülfünûnu İlahiyat Fakültesi Mecmuası Hoca ve Yazarları, İstanbul 1993.

رسالة الكواكب السبعة، نصوحي أونال قارا آرسلان، نشريات مؤسسة التاريخ التركي، أنقرة 2015.

Kevakib-i Seb'a Risalesi, Terc. Nasuhi Ünal Karaarslan, Türk Tarih Kurumu Yay., Ankara 2015.

جورج مقدسي، التعليم العالي في العصور الوسطى، ترجمه: علي هاكان جاووش أوغلو/ حسن تونجاي باش أوغلو، نشريات قالناك، إسطنبول 2004.

George Makdisi, Ortaçağ'da Yüksek Öğretim, Çev. Ali Hakan Çavuşoğlu/ Hasan Tuncay Başoğlu, Gelenek Yay., İstanbul 2004.

شاكير غوزوتوك، العلم في العصر الذهبي للإسلام، نشريات نسل، إسطنبول 2012.

Şakir Gözütok, İslam'ın Altın Çağında İlim, Nesil Yay., İstanbul 2012.

«نظُم المعهد الإسلامي العالي»، الجريدة الرسمية، 19 كانون ثاني 1972، رقم: 14077، ص. 5-15.

"Yüksek İslam Enstitüsü Yönetmeliği", Resmi Gazete, 19 Ocak 1972, No: 14077, s. 5-15.

زكي صالح زنكين، المدارس والتعليم الديني في فترة المشروطية الثانية، نشريات أكتشاغ، أنقرة، 2002.

Zeki Salih Zengin, II. Meşrutiyet'te Medreseler ve Din Eğitimi, Akçağ Yay., Ankara, 2002

زكي صالح زنقين، التعليم الديني العالي في تركيا من المدرسة إلى دار الفنون، نشريات تشامليجا، إسطنبول 2011، ص. 129.

Zeki Salih Zengin, Medreseden Darülfünuna Türkiye'de Yüksek Din Eğitimi, Çamlıca Yay., İstanbul 2011, s. 129.